تاريخ الحضارة الإنسانية

2/ الحضارة الفرعونية:

هي حضارة ظهرت في الشمال الشرقي من إفريقيا، وتركّزت على ضفاف نهر النيل، بدأت في حوالي 3150 ق.م. ابتدأت بتوحيد الملك مينا مصر العليا والسفلى، وبلغت أوجها في عصر الدولة الحديثة، وانتهى حكم الفراعنة بعد غزو الإمبراطورية الرومانية لمصر.

عرفت الحضارة المصرية حكم الفراعنة، حيث قسّم المؤرخون فترات الحكم بالنظر إلى ترتيب الأسر، بداية من الأسرة الأولى التي ظهرت حوالي 3150 ق.م

الفراعنة والدين: لم يكن للفراعنة دين واحد، بل كان لكل مقاطعة إلهها الخاص بها، ولعب الدين دورا مهما في حياة الإنسان المصري القديم، حيث كانت عقيدته تقوم على الشمس (أتون) والقمر (توت)، والأرض (جيب)، والسماء (نوت)، الريح والرطوبة (شوتفنوت)، وحكام العالم السفلي (أوزيريس إله الزراعة وإيزيس زوجة الإله أوزير وأنوبيس إله حامي الموتى). إلى جانب عقيدة (أمون رع) الذي يعتبر ملك الآلهة.

يعتبر الملك الكاهن الأكبر وهو يمارس الطقوس في الأعياد، أما الكهنة فيمارسونها في الأيام العادية بالمعابد، ولا يسمح للناس بدخولها إلا لخدمتها.

اهتم المصريون كثيرا بالحياة بعد الموت، لذلك أقاموا المقابر وزيّنوها وجهّزوها بالصور والأثاث ومختلف الأدوات.

عرف المصريون مئات الآلهة التي اتخذت صور الأبقار والتماسيح والكباش والطيور وغيرها من الحيوانات. وكانت بعض الآلهة تعبد في أماكن عديدة والبعض الآخر محليا لا يتعدى القرية أو المدينة، إذ كان لكل قبيلة إله خاص له مظهر خاص وشعار خاص ويتّخذ حيوانا خاصا رمزا مقدسا له. وتصور الآلهة المصرية على شكل حيوانات أو على شكل إنسان برؤوس حيوانات.

اللغة الهيروغليفية: هي لغة دينية متداولة في المعابد، تعود إلى سنة 3200 ق.م، وتتألف من 500 رمز. ويمكن للرمز أن يمثل كلمة أو صوتا. اكتشف **حجر رشيد** سنة 1799 إبان الحملة الفرنسية، وقد نقش سنة 196 ق.م وعليه ثلاث لغات: الهيروغليفية، والديموطيقية (القبطية) والإغريقية.وتمكّن العالم الفرنسي **شامبليون** من تفسير رموز اللغة الهيروغليفية بعد مقارنتها بالنص الإغريقي وكان ذلك سنة 1822.

أغلب الكتابات كانت منحوتة في المقابر الملكية والمعابد، ومن الأدب المصري القديم نجد كتاب (تعاليم بتاححتب) الذي يجمع فيه وصايا في الأخلاق والتعامل، ويعتبر أول كتاب في تاريخ البشرية عن الأخلاق.

نشأ الشعب المصري ميالا إلى الفنون وأبدع فيها، حيث ترك الكثير من التماثيل والنقوش والتوابيت والحلي والأثاث والأدوات.

الانجازات الحضارية: حقّقت الحضارة الفرعونية الكثير من الانجازات نذكر منها: الرياضيات، المحاجر، طرق البناء، الخزف، الزجاج، الطب، الأدب، نظم الري، أساليب الانتاج الزراعي.

من البنايات المشهورة نجد الأهرامات وعددها أكثر من 100 هرم بنيت كبيوت للراحة لحكامهم بعد موتهم. ومن أشهرها أهرام الجيزة، وبنيت قبل 25 قرنا قبل الميلاد، وتشمل ثلاث أهرامات: خوفو، خفرع، ومنقرع.وهي مقابر ملكية.

الأساطير الفرعونية: هي قصص مقدّسة كان قدماء المصريين يؤمنون بها، تتكون شخصياتها من الآلهة وأنصاف الآلهة، وتتحدث عن نشأة الكون وخلق الإنسان.

ومن أشهر الأساطير الفرعونية أسطورة **إيزيس وأوزوريس:**

(أوزوريس) كان إلها للخير، وورث ملك (رع) وأصبح إله كل شيء في العالم، تزوج أخته (إزيس) التي كانت خصبة، بينما أختها (نفتيس) تزوّجت (ست) إله الشر، وكانت عقيمة لا تلد، فغارت من أختها.كما غار (ست) من أوزوريس وأراد قتله، حيث أعدّ تابوتا من الذهب بمقاس (أوزوريس) ثم دعاه إلى حفل رفقة آلهة أخرى، وزعم أن ذلك التابوت هدية منه لأي شخص يصلح أن يكون مرقدا له، فجربه الحاضرون ولم يصلح لهم إلى أن جاء دور (أوزوريس) ليجرب حظه، وما إن رقد فيه حتى أغلقت الآلهة عليه الغطاء ثم ألقوا التابوت في نهر النيل فحملته الأمواج إلى الشاطئ الفينيقي (لبنان) حيث نمت شجرة كبيرة أحاطته في جذعها.

كانت في تلك المدينة إلهة تدعى (عشتروت) أبصرت تلك الشجرة فأعجبت بها فأمرت بقطعها واستعمالها كعمود في وسط قصرها. لما علمت (إيزيس) بمصير زوجها بحثت عنه في كل مكان، واشتد حزنها فبكته، وكانت دموعها التي تتساقط على نهر النيل تتمازج بمياهه فيفيض، وهذا ما أدى بالفراعنة إلى الاعتقاد أن (إيزيس) هي سبب فيضان نهر النيل.

وصل إلى علم (إيزيس) مكان تواجد تابوت زوجها فتوجّهت إلى القصر بعد أن تحوّلت إلى نسر وأخذت تطوف حول جذع الشجرة وهي تنادي زوجها فتحولت إلى روح حيث التقت بروح زوجها وحملت منه ابنها (حورس) فربّته بعيدا عن عمه إلى أن كبر فحارب الشر وانتقم لأبيه فسماه المصريون الإله المخلّص. أهدت الملكة جذع الشجرة لإيزيس، فأخرجت التابوت منه وعادت به إلى مصر ونفخت من أنفاسها فردّت الحياة إلى الميت ثم ارتفع (أوزوريس) بعد ذلك إلى السماء واعتلى العرش في العالم الآخر.

ومن هذه الأسطورة جعل فلاحو مصر من (أوزوريس) الإله المهيمن على الزراعة، فالحبة التي يزرعونها تنبت وتنمو وتأتي بالثمار ويؤخذ منها الزرع لتتجدد الحياة مرة أخرى ولا تموت مطلقا، فالبذرة وأوزوريس هما روح هذه الحياة على الأرض. وانتقلت هذه الفكرة إلى الغرب محتفلين بالشجرة في أعياد الميلاد.